• دريافت ١٤٠١/٠٦/١٢
• تأييد ١٤٠١/٠٩/٠٨

تمثّلات الصراع الحضاري وأزمة الهوية الثقافية في رواية «كم بدت السماء قريبة» للكاتبة العراقية بتول الخضيري

جمال طالبي قره قشلاقي*

الملخص

يمثّل الصـراع الحضـاري بين الثقافات الغربية والشـرقية إشـكالية مهمّة سـبّبت أزمة هوياتية في كثير من المجتمعات الإنسانية خاصة الشرقية منها. استطاع بعض الروائيين العرب أن يجسّدوا هذا الصراع المرير بين الحضـارتين الغربية والشـرقية وهي موضـوع العلاقة بين الأنا والآخر. وعلى الرغم من أنّ نخبة من الكتّاب العرب قد سبقوا إلى طرح هذه الإشكالية الحضارية في كتاباتهم، إلا أنّ رواية «كم بدت السماء قريبة» لبتول الخضـيري من الإبداعات التي عرضـت لهذه القضـية بشـكل موسـع، فقد عالجتها بدقة وعمق كبيرين في مستواه الحضاري (الفكري) من خلال توضيح الجانب المادّي والاجتماعي والنفسي لسلوك الشخصيات في الرواية، وأخذت يكشـف النقاب عن الصـراع الجوهري بين الحضـارتين. تهدف هذه الورقة البحثية بالاعتماد على منهج النقد الثقافي ومقاربته الوصفية والتحليلية إلى تسليط الضوء على موضوع الصراع الحضاري في تلك الرواية من خلال بعض العيّنات النصـية. يمثّل الأب في هذه الرواية رمزاً للحضـارة العربية الإسـلامية، وتمثّل الأمّ رمزاً للحضارة الغربية، وقد احتارت طفلتهما بين هذا الصراع وأصيبت بأزمة هويّاتية سبّبت تذبذبها السـلوكي في العادات والتقاليد، فلا تعرف لمن يكن ولاءها! ومن أهمّ ما توصّـلت إليه الدراسـة أنّ البناء السـردي في هذه الرواية قام على محورية الأنا والآخر التي سـيطرت على كلّ العلاقات فيه، إذ كانت العلاقة بينهما علاقة صراع دائم ومستمرّ لم تؤد إلى تواصل الحضارتين والتفاعل بينهما، بل أدّت إلى خلق شخصية مرتبكة وضـائعة متمثّلة في طفلتهما، بحيث فقدت هويّتها، ولمتسـتطع أن تحدّد انتمائها بشـكل دقيق، بل بقيت تعيش على تذبذب في سلوكياتها كما أنّها لمتقدر أن تحدد ولاءها بكلّ من الحضارتين.

الكلمات الرئيسة: الرواية المعاصرة، الصراع الحضاري، الهوية، بتول الخضيري، رواية كم بدت السماء قريبة

* أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنگيان j.talebi@cfu.ac.ir

المقدمة

يعدّ الصراع الحضاري وما ارتبط به من حديث عن جدلية الأنا والآخر من الإشكاليات الحديثة التي واجهت الإنسان المعاصر وهو يبحث عن انتمائه الوجودي وما يحقق تميّزه الذاتي وخصوصياته الثقافية. وقد سعى الروائيون العرب المعاصرون إلى أن يعطوا لهذه المواجهة صورة يجسّد من خلالها فكرة البحث عن الذات وسط ما تعانيه من استلاب يهدّد هويتها ويفقدها أصالة الانتماء الوجودي. طرحت الرواية العراقية الحديثة هذه القضية في كثير من نماذجها، ووقفت على مناقشة وطرح ما يعانيه المهاجر المغترب من ضياع وتذبذب وعدم الشعور بالانتماء إلى موطنه الأصلي، ولا إلى بلد اللجوء، مما يخلق صراعاً مع ذاته بين المحافظة على هويته الأصلية وثقافته الأولى وبين الانفتاح على الهوية الأخرى وتقبلها، والانسجام معها (انظر: العطار، ٢٠١٣م: ١٥١).

قد سبق بعض الروائيين العرب في أعمالهم الروائية إلى طرح هذه المشكلة الحضارية مثل الطيب صالح الأديب السوداني في رواية موسم الهجرة إلى الشمال التي تعالج الصراع الحضاري من خلال علاقة الأنا بالآخر. ومنهم توفيق الحكيم في رواية عصفور من الشرق، ويحيي حقي في روايته قنديل أم هاشم، وسهيل إدريس في رواية الحي اللاتيني. ويمكن أن تندرج رواية «كم بدت السماء قريبة» للكاتبة العراقية بتول الخضيري بشكلها السردي الحديث واحتوائها على الأنساق الاجتماعية والفكرية والثقافية، ضمن تلك الروايات التي تترجم الصراع الحضاري بين الأنا والآخر وتجسّد الضياع والتشظي للهوية بين الشخصيات المختلفة ثقافياً، وتبرز الكثير من التناقضات الثقافية والهوياتية نتيجة اختلاف الثقافتين بين الوالدين. إن التمثلات الخاصة بالاختلاف الثقافي تأخذ صورها في هذه الرواية من تعددية الشخوص، ومن تعدد انتماءاتهم، ومن الهوية التي تتشكل من هذا التباين والاختلاف؛ هذه الاختلافات تتجلى في صورة الأنا / العربي والآخر / الإنجليزي. كانت الطفلة / الابنة بوصفها

الشخصية الرئيسة في الرواية ضحية للصراع الحضاري والثقافي بين الوالدين إذ يسعى كل منهما فرض هيمنتها الثقافية على الآخر، فكان الصراع بينهما مستمراً على أبسط الأمور؛ لأنّ الأب عراقي متمسّك ومتمرّس خلف عاداته الشرقية، والأم إنجليزية متمسّكة أيضاً بتقاليدها ولم تتنازل عنها قيد أنملة. هذه الصراعات والاختلافات في الواقع ترمز إلى صراع أكبر أي الصراع الحضاري والثقافي بين الشرق والغرب في أبعاد الحياة المختلفة منها الأبعاد السلوكية والقيمية. وبهذا التمهيد، تسعى هذه الدراسة إلى تتبّع معالم الصراع الحضاري وأزمة الهوية الثقافية بين شخصيات رواية «كم بدت السماء قريبة» بالاستناد إلى النقد الثقافي كمنهج للتحليل لكونه أحد أبرز المناهج المابعد حداثية، واعتماداً على الوسيط التأويلي الذي يعدّه النقد الثقافي الحجر الأساس في العملية النقدية. وأخيراً تحاول هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- أين تكمن مظاهر الصراع الحضاري بين الشخصيات في النصّ الروائي؟
- ما الدلالات الكامنة في رؤى السلوكية والقيمية للشخصيات الرئيسيات في الرواية؟

خلفية البحث

هناك بعض دراسات تناولت الصراع الحضاري والنقد الثقافي وطبّقتهما على عدد من الروايات أهمّها:

ـ بحث عامر جميل الصرايرة (٢٠١٣) في أطروحته عن «جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام ٢٠١١ـ٢٠٠١». حاولت هذه الدراسة من خلال النماذج الروائية المختارة أن تعيد جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في ضوء أهمّ المستجدات التي تمثّلها المرحلة الجديدة المتمثّلة بدخول الألفية الثالثة بما تدشّنه هذه المرحلة من اضطرابات مختلفة سواء أكان ذلك على الصعيد العربي أو على الصعيد العالمي.

تناولت جنات زراد (٢٠١٦) في دراستها المنشورة في العدد التاسع من مجلة إشكالات في اللغة والأدب «الصراع الحضاري في روايات عبدالرحمن منيف» وتوصّلت إلى أنّ منيف لم يفرد لهذه القضية عملاً واحداً خاصاً بل نجد صور العلاقة بين الغرب والشرق في كتاباته تقريباً بأكملها، وطرحها طرحاً حاداً دقيقاً.

درس إبراهيم خليل الشبلي (٢٠١٩) في دراسته «الصراع الحضاري في الرواية السورية بين ٢٠١٠ــ٢٠٠٠ نماذج روائية مختارة». هذه الدراسة نشرت في العدد الرابع من مجلة (Mesoptamian studies). عالجت هذه الدراسة موضوع الصراع بين الذات والآخر من زوايا متعددة، من ذلك الصراع في إطار السيطرة ومحاولة إخضاع الآخر بالقوة، والصراع الناشئ من الاختلاف في التقاليد الاجتماعية والمفاهيم بين الشرق والغرب.

هناك بحث للباحث أروي محمد ربيع (٢٠٢٠) المنشور في العدد الأول من مجلة اللغة الوظيفية معنون بـ «الصراع الحضاري بين الشرق والغرب في الرواية الإفريقية: رواية موسم الهجرة إلى الشمال أنموذجاً» توصّل الباحث إلى أنّ هذه الرواية تتعلق بالتاريخ والاجتماع والعادات والتقاليد، وكثير من العلاقات المختلفة التي حاول الروائيّ من خلالها أن يجسّد الصراع الحضاري بين الغرب المستعمر والشرق المضطهد ويبيّن أثر ذلك على الجوانب الثقافية والنفسية والاجتماعية.

قام وصال ميمندي وزملاؤه (٢٠٢٢) بدراسة رواية «إنّه يحلم أو يلعب أو يموت لأحمد سعداوي بناء على نظرية فوكو». هذه الدراسة التي نشرت في العدد الأول من مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، اتّخذت النقد الثقافي منهجاً لها، وتوصّل إلى أنّ استخدام القوّة بأنواعه الثّلاثة المتمثّلة في نظرية فوكو أدّت إلى عاهات ثَقافية تتمثّل في ضعف إيديولوجيا والهجرة والانحطاط الخلقي الذي يتظاهر في السبّ والتّوبيخ والشّجار والعصيان والاستهزاء بمشاعر الآخرين.

بحث نبيل ياسف ونوال قرني (٢٠١٧) في دراسة معنونة بـ «الرواية الجزائرية

المعاصـرة في ضـوء النقد الثقافي: رواية حروف الضـباب أنموذجا» الأنسـاق الثقافية والعاطفية والسـياسـية والدينية، وتوصّـلت الدراسـة أخيراً إلى أنّ الروائي قد مزج بين القوالب الفنية البنائية للرواية وطبيعة الواقع الاجتماعية والحياتية المؤثرة في الذات.

هناك بحوث أخرى لم نذكرها احترازاً من تطويل الخلفية. وأما بالنسـبة لرواية كم بدت السماء قريبة فلم يستطع الباحث بعد البحث، الحصول على دراسة عنها، ويمكن القول بأنّ هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تتناول هذه الرواية بالنقد والإيضاح.

المهاد النظري للبحث

أولاً: الرواية الحضارية وسماتها

تناولت الرواية الحديثة مشـكلة الصـراع الحضـاري المتمثل بالعلاقة بين الأنا والآخر، وتعاملت مع هذا الموضـوع تعاملاً آحادياً تكرّر في أعمال أدبية متعددة، فنجد على سـبيل التمثيل لا الحصـر: رواية «عصـفور من الشـرق» لتوفيق الحكيم (١٩٣٨)، «قنديل أمّ هاشم» ليحيى حقّي (١٩٤٤)، «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح (١٩٦٦)، «سـأهبك مدينة أخرى» لأحمد إبراهيم الفقيه (١٩٩٠)، «واحة الغروب» لبهاء طاهر (٢٠٠٧). هناك سـمات شـبه ثابتة في هذه الروايات الحضـارية يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - إنّ «البطل في كلّ هذه الروايات يسافر إلى بلدان أوروبا بغية التحصيل العلمي ومن أجل المعرفة» (العاني، ١٩٧٩م: ٤١) أو إنّه قدم إلى هذه الحواضـر «طلباً للعلم أو الأدب أو الفنّ» (طرابيشي، ١٢).

٢ - ويتبع ذلك أن يكون أبطال هذه القصـص والروايات «جميعاً وبلا اسـتثناء هم من المثقفين» (المصدر نفسه: ١٢).

٣ - الذين كتبوا عن مشـكلة الصـراع الحضـاري، «إنما انطلقوا من تجربة ذاتية» (خوري، ١٩٧٤م: ٢٩) وإن لم يقدّم بعضها بوساطة ضمير المتكلم في بعض الأحيان، فـذلـك من أجـل أن لا يقوم القـارئ «بـإجراء عمليـة ممـاهـاة أو توحيـد في الهويـة

(Identification) بين البطل والمؤلف» (طرابيشي: ١٣).

٤ – هذه الروايات الحضارية التي تتبنى مشكلة الصراع الحضاري بأبعاده المختلفة «اختارت إطاراً مكانياً لها باريس ولندن» (المصـدر نفسـه: ١٤) باعتبار أنّ هاتين العاصمتين تمثّلان بشكل شبه مطلق الحضارة الغربية التي استعمرت البلاد العربية والإسلامية لفترة معينة.

٥ – وأنّ «لقاء البطل الشرقي بالمرأة الأوروبية هو الوسيلة التي يكشف البطل من خلالها أبعاد الحضـارة الأوروبية» (العاني، ١٩٧٩م: ٤١). هذه هي أهمّ السـمات التي طغت على ما أصبح يعرف بالرواية الحضارية، وقبل أن نتقدّم في دراسة رواية (كم بدت السـماء قريبة)، نودّ التأكيد على أنّ هذه الرواية لاتقلّ شـأناً عن الروايات التي تناولت هذا الموضـوع سـواء كان ذلك من ناحية البناء الفني، أو من ناحية أهمية الأفكار التي حاولت الرواية أن تقدّمها.

ثانياً: منهجية النقد الثقافي

يعتبر النقد الثقافي (cultural criticis) نظرية منهجية جديدة في النقد الأدبي المعاصـر في تحليل الخطاب. ظهرت هذه النظرية في الثمانينات من القرن العشـرين في الولايات المتحدة الأمريكية مسـتفيدة من البنيوية اللسـانية والأنثروبولوجيا، والتفكيكية ونقد ما بعد الحداثة (انظر: الغذامي، ٢٠٠١م: ٨٠). يشـير أحد النقاد إلى انّ مصـطلح النقد الثقافي «لم يتبلور منهجياً إلا مع الناقد الأمريكي (فينسـنت. ب. ليتش Vincent.B.Leitch) الذي أصـدر كتاباً قيّماً بعنوان: النقد الثقافي نظرية الأدب لما بعد الحداثة» (العيسـاني، ٢٠١٤م: ٤٦). يرى جرينبلات أنّ هذا المنهج يسعى مستنداً بالقراءة المتأنية المحلّلة إلى استعادة القيم الثقافية التي امتصّها النص الأدبي؛ لأنّ ذلك النصّ خلاف النصوص الأخرى يستطيع أن يتضمّن بداخله السياق الجديد، وبالتالي تكوين صـورة للثقافة كنظام معقّد (علوش، ٢٠١٠م: ١١٠). لا يريد هذا المنهج النقدي مقاربة النصوص الأدبية من الناحية الجمالية فقط بل يتجاوز ذلك

إلى ربط النصـوص الأدبية بالايديولوجية والمؤثرات الأخرى مثل السـياسـة والاجتماع والاقتصـاد و... ليكشـف أبعادها ويحلّلها بعد عملية تشـريح النصّ، كما يحاول دراسـة الأنســاق الثقافية المتواجدة في النصّ معتبراً أنّ النصّ لايصــدر عن الفراغ، بل هو يتفاعل مع البيئة التي نشـأ فيها. وبعبارة موجزة يحاول النقد الثقافي مقاربة النصـوص الأدبية في ضــوء مقاييس ثقافية وســياســية واجتماعية واقتصــادية وأخلاقية لتعرية العيوب المتواجدة في الأنساق الثقافية والسلوكية. إذن يعدّ النقد الثقافي نقداً إيديولوجياً وفكرياً وعقائدياً.

إنّ النقد الثقافي «يعتمد على مصطلح النسق المضمر، وهو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية باعتبار أنّ كلّ ثقافة معينة تحمل في طيّاتها أنسـاقاً مهيمنة، فالنسـق الجمالي والبلاغي في الأدب، يخفي أنساقاً ثقافية مضمرة. وهذا يعني أنّ النقد الثقافي يكشف أنساقاً متناقضة ومتصارعة، فيتضح بأنّ هناك نسقاً ظاهرياً يقول شيئاً ونسقاً مضـمراً غير واع وغير معلن، يقول شـيئاً آخر، وهذا المضـمر هو الذي يسـمى بالنسـق الثقافي، وغالباً ما يختفي النســق الثقافي وراء النســق الجمالي والأدبي» (رشــاد الســحيمي، لاتا: ١٨). من خلال الطرح الســابق يتّضــح لنا أنّ النقد الثقافي معنيّ بفحص النصّ من أجل استهداف ما يختزنه من ثقافة لها فاعليتها في المتلقي.

ثالثاً: أزمة الهوية الثقافية بين الأنا / الآخر

نبدأ هذا القسم من المهاد النظري للدراسة بهذا السؤال: ما المقصود بالهوية الثقافية وجدليتها بين الأنا والآخر؟ ردّاً على هذا السـؤال يمكن القول إنّ إشـكالية الأنا والآخر أزمة معقّدة في ميدان البحوث الفكرية، و«القصــد من الأنا ذات الإنســان أو طبيعته الاجتماعية وماهيته، والقصــد من الآخر طبيعة أو ماهية تختلف عن الأنا من حيث الدين أو الجنس أو المعتقدات والمواقف والافكار أو الإســناد إلى المكان والزمان» (غـافلى وآخرون، ١۴۴٣ هـ: ٢٤٠) والعلاقـة بينهمـا غـالبـاً مـا تقوم على الاختلاف والتباين، وهما في صـراع دائم ومسـتمرّ. وأمّا الهويّة فتعدّ من أهمّ قضـايا الفكر الغربي

والعربي المعاصـــر، وهي تعكس طبيعة العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر. فقد ظهر مفهوم الهويـة لـدى علمـاء الاجتمـاع خـاصـــة عنـد أليكس ميكشـــللي (Alex Mucchielli) من أبرز المنظّرين لها حيث أطلق لفظ الهوية على «نسق المعايير التي يعرف بهـا الفرد ويعرَّف وينســحب ذلـك على هويـة الجمـاعـة والمجتمع والثقـافـة» (ميكشـيللي، ١٩٩٣م: ٢٤). ويرى البعض أنّها «جملة علامات وخصـائص من أجناس مختلفة، تسـتقلّ بها الذات عن الآخر، وبغياب هذه العلامات والخصـائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، وبحضـورها تحضـر» (الودغيري، ٢٠٠٠م: ٥٠). يظهر ممّا سبق أنّ الهوية تعني الصـفات والخصـائص المميّزة والمتكاملة والمتفاعلة التي تميّز الفرد عن الآخرين. وأما الهوية الثقافية (Cultural Identity) فظهرت خلال الخمسـينات من القرن الماضـي عند علماء النفس الاجتماعي في أمريكا لضـمّها أقليّات مختلفة عرقيّاً وثقافياً. يرى الباحثون أنّ تحديد مفهوم الهوية الثقافية يحتاج إلى مقاربتين نسـبيتين: المقاربـة الأولى: تنطلق من مفهوم جوهري تتّســم بالانغلاق والمثاليـة، فهي تؤمن بصفاء الثقافات وعزلتها واكتفاءها الذاتي، وبالتالي فإنّ كلّ حضارة هي متفردة بذاتها، ولها هويتها الخالدة التي تمتلك خصـائص جوهرية، وبهذا تصـبح الهوية الحضـارية كينونة نهائية تشـكّل جوهراً اسـتعلائياً (انظر: سـعدي، ٢٠١٦م: ٧٢). ومن خلال المقاربة الأولى نفهم أنّ الهوية الثقافية لاتقبل الانفتاح والتفاعل مع الثقافات الأخرى، كما أنّها تتميّز بالمثالية والثبات؛ لأنّها تتكوّن من جوهر ثابت لاتقبل التطور. والمقاربة الثانيـة فهي تنطلق من مفهوم تـاريخي مفتوح حيـث ترتبط الهويـة بتحولات الزمـان والمكان وتتفاعل مع الثقافات الأخرى. هذه المقاربة ترفض أطروحة الخصـائص الجوهرية الثابتة للحضـارات وتعتبر الهوية حصـيلة تاريخ مسـتمر من التفاعل والتعدد» (انظر: المصدر نفسه، ٢٠١٦م: ٧٢). فالهوية الثقافية ــ بناء على هذه المقاربة ــ تقبل التجدد والاسـتمرارية، ولاتعرف الثبات، بل هي تخضـع للتفاعل والتأثير والتأثر مع الهويات الثقافية الأخرى. يتّضـح من خلال ما سـبق أنّ جوهر الهوية الثقافية ثابت،

وأنّها تقبل التجدّد والاستمرار بحكم تفاعلها وتداخلها مع الهويات الثقافية. و«لاتكتمل الهوية الثقافية ولاتبرز خصوصيتها، ولاتغدو هوية ممتلئة قادرة على مناشدة العالمية إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن (الجغرافية والتاريخ)، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة) والأمة، وهي النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة» (الجابري، ١٩٩٨م: ٢٢-١٤). إذاً إنّ الهوية الثقافية صورة مثالية متكوّنة على أيدي فئة محددة عن تاريخها وحضارتها بالنسبة لفئات أخرى، وهذه الصورة تستحضر بالضرورة فكرة المقارنة بالآخرين وإثبات وجوه التميّز عنهم. لذلك يستعمل مصطلح الأنا في الفكر الغربي للدلالة على الذات الغربية، في مقابل الآخر الذي يدلّ على الشرق. في حين تتخذ هذه المفاهيم صورة عكسية من طرف الشرق الذي يعتبر الغرب آخر بالنسبة له. يرى ادوارد سعيد في معالجته تلك العلاقة أنّه «إذا كان الشرق هو الآخر بالنسبة إلى الغرب فإنّ الغرب سيرصد كل السمات التي يختلف بها الشرق عن الغرب بوصفها سمات دونية وربما غير آدمية» (الرويلي، ٢٠٠٢م: ٢٢). والمجتمعات والحضارات الإنسانية حاولت دائماً أن تحافظ على قيمها ومبادئها الثقافية والفكرية، كما سعت المحافظة على عنصر هامّ يضمن استمراريتها أي عنصر الهويّة. هناك ترابط وثيق بين الثقافة والهوية، وما من هويّة إلا ولها خلفية ثقافية، وما من ثقافة بدون هوية. «إنّ الثقافة تخضع، إلى حدّ كبير، لصيرورات لا واعية، أما الهوية فتحيل على معيار انتماء واع» (كوش، ٢٠٠٧م: ١٤٨).

تعدّ الرواية مجالاً خصباً لتمثيل الهوية ومكانتها؛ لأنّها تعتمد على البنية السردية التي تتطلّب ثنائية الأنا والآخر. هناك علاقة تلازمية بين الأنا والآخر؛ ذلك أنّ الأنا ضروري للآخر والآخر ضروري للأنا، لأنّنا نعيش في عالم لا يخصّنا وحده، بل هناك آخرون، ونحن معهم في حوار دائم ويكون لهم دور كبير في تحديد هويتنا. بناء على هذا، بإمكاننا أن نوضّح أنّ الهوية تتحدّد وتتعيّن من خلال الخروج من الذات إلى الآخر واللقاء معه. ثمة تداخل بين بناء الذات من جهة، وصراعها مع الآخر من جهة

أخرى، وهو ما يقصد به الأزمة. وقد ذهب ادوارد سعيد إلى أنّ «صراع الذات في تحديد هويتها، هو بحد ذاته أزمة» (مهيدات، ٢٠٠٧م: ٣٧) والمعنى أن الذات دائماً في صراع مع الآخر مما يولد أزمة حتمية.

لمحة عن رواية «كم بدت السماء قريبة»

تحكي الرواية قصة طفلة / ابنة / فتاة مجهولة الاسم ولدت في العراق وعاشت في أسرة عراقية تكوّنت من أب عراقي يعمل في مجال إنتاج وتطوير المطيبات الغذائية، قد تزوّج في أيّام دراسته في جامعة لندن بأمّها الإنجليزية التي هاجرت معه لتعيش معه في بيت وسط مزرعة في الزعفرانية جنوب بغداد. سرعان ما تتحوّل تلك العلاقة الاتصالية بينهما (المتمثّلين في الحضارتين العربية والغربية) إلى صراع متأزم فور الزواج والانتقال من إنجلترا إلى العراق. يبدأ الصراع بين الأنا والآخر من بدايات الرواية؛ لأنّ الزوجة الإنجليزية أصبحت مفتونة بسحر الشرق من خلال كلمات زوجها، ثمّ يتغيّر موقفها من ذلك وتتّخذ موقفاً معادياً. ظهرت تفاصيل ذلك الصراع في منهج تربية طفلتهما / ابنتهما؛ في معاشرتها مع صديقتها خدّوجة، ودراستها الموسيقى والرقص في المدرسة، وتذبذبها في التحدّث باللغتين العربية والإنجليزية، ثمّ تجاوز عن ذلك إلى حرية الزوجة في اختيار عشيق إنجليزي(ديفيد) لها متزوج هو الآخر. والعلاقة بين عنوان الرواية وموضوع الصراع الحضاري أخذت طبيعتاً عن لعبة الأرجوحة التي كانت تلعبها البطلة بين نخلتين مع صديقتها خدّوجة، إذ تجعها هذه اللعبة تتخفّف من سطوة توترات الشجار المستعر بين أبيها وأمّها وتنطلق في السماء وتحلّق فيها حتّى تستنشق خط الأفق الذي تبدو السماء قريبة لها عنده.

وعلى الرغم من أنّ مظاهر الصراع الحضاري تبرز أساساً في الفصول الأولى للرواية، غير أنّ القارئ يلمح أنّها تتجسّد في الفصول الأخرى في سلوك الغرب إزاء الشرق خاصة عند الحديث عن حرب الخليج الفارسي واحتلال العراق على أيدي

الولايات المتحدة الأمريكية. تنتهي أحداث القسم الأول للرواية بإعلان الكاتبة بدء الحرب العراقية المفروضة على إيران. وفي القسم الثاني تتحدّث الكاتبة عن ضراوة الحرب العراقية _ الإيرانية والبيانات العسكرية، وتدهور الظروف المعيشية. والرواية لا تدخل في تفاصيل الحرب، بل تكتفي بصور تقريرية مبثوثة في البيانات والتصريحات الرسمية والنشرات الإعلامية، وهي لا تعبّر في سردها عن تحيّز لجانب ضدّ آخر بشكل مباشر في هذه الحرب، بل نستشعر الرفض الضمني من خلال الواقائع المذاعة أو المروية. تستمرّ أحداث الرواية حتّى تتوقّف الحرب بين إيران والعراق، ثمّ يموت والدها، وتصاب أمّها بسرطان الثدي، وترغم البطلة أن تسافر مع أمها إلى إنجلترا لمواصلة علاجها. تبدأ أحداث القسم الأخير من الرواية بالخريف في لندن، حيث تتواصل الأم فحوصاتها الطبية تحت رعاية طبيب مختص في سرطان الثدي. تشير الكاتبة في هذا القسم إلى حرب الخليج الفارسي واحتلال الكويت، ثمّ تتحدّث عن دخول القوات البرية الأمريكية إلى منطقة الخليج الفارسي وبدء الحرب على العراق. وأخيراً تستفحل خلايا السرطان وتنتشر في جسم الأمّ كلّه ويتّخذ الأطباء قراراً باستخدام العلاج الكيماوي الذي ينتهي بموتها. هذه الرواية كتبت بأسلوب المخاطب، ووجّهت الكاتبة الخطاب إلى أبيها وكأنها تستذكر تفاصيل حياته وعلاقته الأسرية وعمله وشؤونه الخاصة.

مظاهر الصراع الحضاري في الرواية

١ـ تشظّي هوية البطلة وتذبذبها بين جدلية الأنا والآخر

لا شكّ أنّ اللغة تمثّل جوهر الثقافة، وهي عامل يبيّن الاختلاف بين مجتمع وآخر، وليست هي مجرد وسيلة للتواصل في المجتمع الإنساني، بل تتحوّل أحياناً إلى أداة لمعرفة الآخر والتحاور معه لمعرفة ثقافته وحضارته السائدة. و «إذا كانت اللغة هي الأداة الرئيسة للثقافة والاتصال الإنساني، فإنّ فقدانها فقدان للثقافة، وفقدان الثقافة يؤدي إلى فقدان الهوية» (أبوبكر، د.ت: ٥٨). وفي رواية «كم بدت السماء قريبة» نرى

أنّ الصراع الثقافي بين الوالدين (الأب العراقي والأم الإنجليزية) قد أثّرت بشكل واضح على لغة طفلتهما / ابنتهما، وجعلها تتذبذب بين اللغتين والثقافتين إذ أصبحت مرتبكة تتردد في اختيار الكلمات. لقد كانت طفلتهما / ابنتهما تدمج اللغتين العربية والإنجليزية معاً عندما تتحدّث مع والديها ممّا يؤدّي إلى تذمّر الأب الذي كان يطلب منها أن تتحدّث باللغة العربية فقط، ولا تخلط معها الإنجليزية. وأوّل مشهد أثار غضب الوالد واستيائه، حديثها مع أمّها التي تطلب منها أن تعطيها أداة الأكل قائلة: «مامي، أعطيني صحناً و spoon (الخضيري، ٢٠٠٩م: ٢١). وفي مشاهد كثيرة من الرواية يتكرّر الأمر، منها ما يأتي:

ـ بابا، لا تغلق الـ Door خلفك. / ـ هل سنفطر egg هذا الصباح؟ / ـ مامي، هل تعرفين كيف تعملين yellow كبّة كالتي ذقتها عند أهل خدّوجة؟(المصدر نفسه: ٢١).

والمتتبع لسرد الأحداث يرى أنّ السبب الرئيس في تذبذب الطفلة / الابنة اللغوي يرجع إلى الصراع الحضاري القائم بين الانا (المتمثّل في الوالد) والآخر (المتمثّل في الوالدة) إذ إنّ الوالدة تتعمّد في تحريض الطفلة / الابنة على استعمال المصطلحات الإنجليزية بدلاً من العربية وتنهرها إن تكلّمت بغيرها، الأمر الذي يثير حفيظة الوالد مرّات عديدة، فيطلب منها أن تتركها تختلط بالذين سيعلّمونها لغتها بالشكل الصحيح (أي أسرة خدّوجة): «ـــ ألم أطلب منكِ مراراً وتكراراً أن تعوّديها على قول «مع السلامة» بدلاً من bye bye و«مرحباً» بدلاً من Hi وماذا عن كلمة «شكراً» بدلاً من Thank you?. ـــ أضفتَ بإصرار: هذه الطفلة ستكون عرضة للإستهزاء. دعيها تختلط بهم أكثر، فقد آن لها أن تعبّر عن نفسها بصورة مفهومة. ذلك أقلّ ما يمكن أن نقدّمه لها» (المصدر نفسه: ٢١). لقد شكّلت ظروف النشأة والتكوين التي عاشتها بطلة الرواية في خلق شخصية متشظية ومتذبذبة؛ لأنّ الآخر الإنكليزي (الأمّ) فرضت لابنتها لائحة من الأعمال الممنوعة، وحاولت أن تقتلعها من بيئتها وثقافتها العربيتين

الشــرقيتين، وتربيتها على أســاس المعايير الغربية. كانت الأمّ تمنعها عن الاختلاط بالريفيين في الزعفرانية وخاصة أسرة خدّوجة، وتحاول أن ترسلها إلى بغداد كي تدرس في مدرســة الموســيقى البالية، وإذا كانت الطفلة تتصــرّف على هواها توبّخها بهدف خلخلة العلاقات البنائية في هويتها واســتلابها، كذا اســتخدمت اســتراتيجية المكافأة في ســبيل هدم المرجعيات الثقافية ووأد الشــعور بالانتماء وقطع الروابط الاجتماعية والشعورية التي تشدّ البطل إلى مجتمعه العربية عندما تنزل عليها العقاب الصارم كمنع الطعام عنها وحبسها في غرفتها وعدم السماح لها بالخروج عن البيت.

وعندما يحتجّ الأنا (الأب) على تصرّفات الآخر حيال الطفلة يبدأ النقاش والتشاجر بينهما، فتتســلّل الطفلة إلى ملاذها (خدّوجة) لتمارس طفولتها بشـغف دون ضـوابط. وفي هـذه المواقف، تحـاول الطفلـة / الابنـة أن يفتعـل الموقف وتلعـب دورين في استعمال اللغة: «تعلمتُ كيف أنسج كلماتي التي تناسبني، وأهمّ من هذا وذاك تعلّمت متى اســتخدمها، يجب أن أتلافى خلطها عندما يكون مزاجك مرتبكاً مع أمي، ويجب أن أتعمد مزج اللغتين عندما أنوي زيارة صديقتي في المزرعة» (الخضيري: ٢٢). وفي مشاهد كثيرة من الرواية يلحظ القارئ أنّ الآخر (الوالدة الإنجليزية) يسعى إلى تهجين الهوية الثقافية للطفلة / الابنة بمحاولتها القضــاء عليها في صــورتها الثابتة والاصــيلة عندما تلحّ أن تتعلّم ابنتها البيانو ورقص البالية، كما تلحّ دائماً على منعها من الاختلاط واللعب بأبناء الفقراء؛ لأنّها تنظر إليهم بنظرة دونية فتقول إنّ رؤوســهم مليئة بالقمّل وطعامهم يحمل الأمراض. لكنّ الطفلة وجد متعتها وذاتها ـــ بدعم من أبيها ـــ مع خدّوجة ومع الصـغار الأشـقياء بألعابهم وشـقاوتهم. وأكثر من ذلك، كان أبوها (باعتباره الأنـا) يحرص كثيراً ألا تخـالط لغتهـا العربيـة ولهجتهـا العراقيـة أيّ لكنـة أجنبيـة أو إنجليزية، فلذلك يحرّضــها للاختلاط بخدّوجة؛ لأنّها كانت حارســة للغتها العربية من سيطرة لغة الأم الإنكليزية التي تقتحم بمفرداتها اليومية اللغه الأصلية للبطلة. وتكون نتيجة المعركة هذه...: «أن أذهب إلى المدرسة كما تريد أمّي وأن أواصل ترددي على

المزرعة كما يريد أبي فكان أن أدّى خلافهما، إلى اختلاطي بالعالمين ما عدا البيت الذي كان بحدّ ذاته عالمين» (المصـدر نفسـه: ١٣) وهكذا ظلّ جدل الانتماء وقلق الهوية في هذه الرواية يتصـارع في ذات واحدة تمثّلها شـخصـية البطلة، كما أصـيبت بازدواجية سلوكية مشتّتة بين هويتين تحاول التأقلم بينهما في حين واحد.

وأحياناً كثيرة نرى أنّ ثقافة الآخر تتغلّب على الطفلة / الابنة، فتغيب وتذوب في الآخر بعاداته وتقاليده وثقافته على الرغم من أنّ جذورها كانت عربية، وحدث ذلك في صـراع الوالدين حول ذهاب الطفلة إلى مدرسـة الموسـيقى البالية: «ذهابي إلى مدرسـة الموسـيقى البالية جعلك ترمي في وجهها انفعالات ما قبل الفطور. ـــ الفتاة سـتفسـد. تجيبك من المطبخ: ـــ لكنّ المدارس في هذه المنطقة الريفية فقيرة. أريد لابنتي أن تتعلّم اللغة والرقص والاختلاط. لا أسألك الكثير. تردّد خلفها بنبرة استهزاء: ـــ الرقص والاختلاط، لا ليس بالشـيء الكثير، لكنّهما قد يكلفانها غالياً يوماً ما. تأتي لتجلس إلى المائدة: ـــ لن أدعها في مدرسة بدائية. يحمرّ وجهك، ربّما اختنقت بكسرة خبز. ـــ ألا ترين يا امرأة أننا في الشـرق، وتعلّمها هذا الذي تسـمّينه فنّاً قد يضـرّ بمسـتقبلها» (الخضـيري، ٢٠٠٩م: ١٣ـــ١٢) فيكشـف تتبّع سـرد الأحداث في الرواية أنّ الآخر اسـتطاع حسـم الأنا نهائياً فدخلت الطفلة / الابنة / الفتاة في تلك المدرسـة وتعلّمت تحت رعاية (المدام) وهي أسـتاذة عراقية في فن الرقص المسـرحي آتية من الاتحاد السوفيتي بعد إتمام دراستها الفنية. هذه التطورات والتغييرات في شخصية الطفلة، قد عبّر عنها بعض الباحثين بـــ «الهجنة» (بابا، ٢٠٠٦م: ٢٩) التي تؤدّي إلى الانصـهار والاندماج بين ثقافتين مختلفتين. ولا شكّ أنّ الصورة التي رسمتها الكاتبة للطفلة في الرواية تجسـيد لصـورة الجيل الجديد الممزّق بين ثقافتين،إذ تعكس الرواية شـخصـية الأب والثقافة العربية وتراثها، وتعكس شخصية الأم ضدّها وهما رمزان من رموز التقاء الحضارتين العربية والغربية، والطفلة بوصفها نموذج للجيل الجديد أصبحت تتحيّر في التفاعل معهما وهي لا تدري لمن تكون ولاؤها؟ هل تميل إلى الأب الذي يمثّل

الهوية الشــرقية بكلّ صــرامة، أم تميل إلى الأمّ التي تبدي ثقافة غربية مغايرة؟ لا يســتبعد تتبّع ســرد الأحداث أنّ الكاتبة تقصــد في روايتها تصــوير الالتقاء الحضــاري وتشظّي الذات وأزمتها الهوياتية من خلال الشخصيتين الرئيستين (الوالدين وابنتهما) وتقديم المقابلات والتوازيات التي شــغلت أكثر من نصــف الرواية. وفي الجدول التالي ذكرنا أهمّ تلك المقابلات والموازيات والصــراع الثقافي بين الوالدين حتّى يرى القارئ مداها:

سلوك الأب وتقاليده	سلوك الأم وتقاليدها
كلّ ما عندي هو جديلة تتدلى بين لوحَي ظهري، حذّرتها أنتَ مراراً من أن تقصّها (ص ٧)	هي تحبّه (جديلة الشــعر) قصــيراً وعمليّاً (ص ٧)
تلمّ مناديلك القطنية البيضــاء التي اعتدتَ على استعمالها خاصة في أيام إصابتك بالرشح (ص ١٦)	كم توسّــلت إليكَ في الســابق أن تستخدم المناديل الورقية (ص ١٦)
أنت تمضغ قطعة خبز أسمر في انتظار وصــول قيمر العرب بيد الفلاح (ص ١٧)	أمي تتناول Toast مع زبدة ومربى (ص ١٧)
وأنت تعصــف في مناديلك خ، خ، خ. (ص ٦١)	هي تغســل وجهها بقطعة من قماش مبللة بماء دون صابون ترعى بشرتها (٦١)
لم ننته من قصــة إيقادك إصــبع بخور كلّ جمعة (ص ٦٢)	وإشــعالها شــمعة كل يوم أحد (ص ٦٢)
عندما ترفع أنت قدح الشاي (ص ١٧)	تخفض هي فنجان قهوتها الســريعة التحضير (ص ١٧)

صـوتك العميق الذي يشـبه بشـرتك الداكنة ــ وقد سألك أحدهم في إحدى المناسـبات إن كنت قد اسـتعرتها من سوق الهنود (ص ٢٠)	كانت أمي تجلس بتراخ على الأريكة السـوداء في غرفتها... شـعّ بياض بشـرتها بحيث لفت انتباهي كأنّ وجهها وذراعيها وسـاقيها قطع من تلك الدمى الصـينية المسـتوردة ... (ص ١١)
تناولتَ مسـبحتك في منتصـف الفيلم. رحت تسـقط حباتها ببطء شـديد: طِقْ. بعد قليل طِقْ، ومن ثم طِقْ. هذه المرة كانت دورها قائلة: كفي! (ص ١٦)	«أنت تكره التدخين رافضـاً أسـاسـاً فكرة النسـاء المدخّنات، لذا جعلتَ غرفتـكَ في الطرف الآخر من الممرّ لتبتعد قليلاً عن سـحابات دخانها» (ص ١١)
أنتِ شـطفت الحوض بماء مغلي ليزيل دهون الصحون فلاتعلق بشعرك، لكن هل خطر بالكِ أنّ شـعرك يتسـاقط بكثرة أثناء الغسـل وأنّه قد يسدّ مجرى الماء؟! ثم ما هذه الطريقة المزعجة للاغتسـال! ليست صحية ولاأخلاقية (١٥ـ١٦)	أحدثت أمي فتحة في شـعرها لتلقي نظرة من خلالها: ـــ عذراً، لكنّي لم أعتد على طريقتكم، اسـتخدم طاس صـغيرة تطوف فوق قدر كبيرة بماء لا يلبث أن يبرد بسـرعة وأنتم جالسـون على تلك التختة الخشبية المضحكة. سـاغتسـل بالطريقة التي تريحني» (١٥ـ١٦)

ويمكن أن يتسـائل القارئ أنّ هذه المقابلات السـلوكية بين الزوجين ربّما تحدث في حياة كلّ من الزوجين، وهي لا تعدّ أمراً ثقافياً حضـارياً. في الإجابة نقول: نعم إنّها تحدث في حياة كلّ منّا، غير أنّ سرد ذلك في روايةٍ شغلت أكثر من نصفها ــ كما سبق ـــ يبدو رؤية سـطحية، فأرادت الكاتبة أن تعرض لنا الاختلافات الثقافية مجسـدة في

تلك العلاقة الثلاثية المعقّدة؛ لأنّ أحداث الرواية تكشـف أنّ الثقة بين الأب والأمّ أصبحت منعدمة تولد الشعور بالصراع والخلاف، ويحاول كلّ منهما خاصة الأم بسط بدائل أخرى لما هو متأصل في الذات. ومن هنا ينشأ ردّ فعل عكسي للذات تحاول من خلاله مجابهة هذا الآخر. ولعلّ هذا يفسّر لنا الرؤية المضمرة في تفكير الخضيري بأنّ الجيل الجديد يجب أن يلوذ إلى حضـارته وثقافته في مواجهة الحضـارات والثقافات الزائفة التي تهدف إلى تشـويه الحضـارة العربية الشـرقية وضـياعها. وخلال ذلك نرى الطفلة / الابنة التي كانت تقدّر موقفها من الحضـارتين المتصـارعتين، تنحاز إلى شـخصـية الأب وتسـاعده في تسـمية المطيبات الغذائية بتسـميات جديدة واكتسـاب الخبرة فيها، خاصـة بعدما لاحظت أنّ أمّها لا تكنّ حبّاً لأبيها، وتخونه عندما أقامت علاقة غيرشرعية من (ديفيد) الإنجليزية الجنسية.

لقد تمثّل الطفلة / الابنة في الرواية بطلة مأزومة في كنف ثقافة أصـلية مهزومة وأخرى خارجية مهيمنة ممّا طرح الاسـتعداد للتغيير والحداثة بصـيغ مختلفة تضـمنت التخلي عن جزء من الذات (أو التنكّر للذّات) وأزمة هوية عميقة نلمح آثارها حيناً في هدم الروابط التي تشده إلى حضارته وثقافته أو إلى الماضي الجمعي الذي يشكل بحد ذاته تاريخ شـعبه ومجتمعه. لذلك، نرى الكاتبة تذكر عن لسـان البطلة عندما يلحّ الأب في حريتها للذهاب إلى المزرعة ولعبها مع خدّوجة، وتلحّ الأمّ في إرسـالها إلى مدرسـة الموسيقى البالية: «ـــ رغم تناقض الرغبات، لم تتمكّن أنت من منع أمّي من إرسالي إلى تلك المدرسـة، وهي بالمقابل لم تفلح في إقناعك بعدم السـماح لي بالنزول إلى المزرعة. خلافكما أدّى إلى اختلاطي بالعالمين» (المصدر نفسه، ٢٠٠٩م: ١٣) وهذا يعني أنّ البطلة أصيبت بازدواجية الهوية بين هويتين عربية وغربية تولّد عنه ذات تائهة قلقة مشوشة في تفكيرها، أفقدها الكثير من الهدوء والاستقرار ممّا جعلتها تعيش في مفترق طرق بين هاتين الهويتين.

٢ـ شعور الأنا والآخر بالغربة والضياع

لقد حملت رواية «كم بدت السماء قريبة» بذور الاغتراب والضياع في بنيتها الداخلية فجاءت تعبيراً عن غربة أبطال الرواية خاصة البطلة والديها. فالطفلة / الابنة بوصفها إحدى أبطال الرواية، أصبحت مغتربة، وبدأ اغترابها بعد موت صديقتها (خدّوجة) بمرض البلهارزيا، ثمّ إصابة والدها بمضاعفات الجلطة القلبية التي توفّي إثرها. كانت وفاة الأب مفاجأة كبيرة بالنسبة للبطلة التي أصبحت فتاة؛ لأنّه كان ملاذاً لها أمام عواصف الأحداث، فسبّبت ارتباكها وحرمانها من محبّته وأدخلتها في دوّامة من الغربة الممضية إلى حدّ أقامت علاقة محرّمة مع الفنّان (سليم). تتضاعف غربة البطلة عندما تجبر أن ترحل إلى لندن بمرافقة أمّها المريضة لمعالجة سرطان الثدي، فهناك تستحكم قبضات الاغتراب؛ لأنّ أمّها المصابة بالسرطان لم تقدر أن تأخذ بيد ابنتها، ولم تقم بينهما علاقة حميمة وكيف يمكن لها، وهي الباعثة الرئيسة لاغترابها قبل وفاة الأب. ولم يستطع الأطباء علاج الأمّ والتخفيف من معاناة الفتاة ، فيزيد اغترابها بجانب نوع من الضياع وعدم الشعور بالانتماء اللذين يظهران من خطابها في لندن قائلة: «لست من هنا ولا من هناك، هذه هي المشكلة» (الخضيري: ١٦٣). وفي لندن تتدخل مرّة أخرى في علاقة محرّمة مع (آرنو) الآخر الغربي (الفرنسي)، فتحمل منه، غير أنّها لم تكنّ أيّة مشاعر له ترغمها على الاحتفاظ بجنينها منه والعيش معه، فلذلك تقرّر أن تجهض الحمل حتّى ينقطع حبل العلاقة بينها وبين الآخر. وكأنّ الكاتبة بهذه المشاهد الروائية تؤكّد على استحالة اللقاء بين الحضارتين الغربية والشرقية، وإن حدث بينهما لقاء فمصيره هو الفشل؛ لأنّ المشاعر والأحاسيس وحدها لاتكفي لتوحيد أبناء الشعوب مختلفة الأصل والعرق والمنشأ.

وأمّا الأم (الآخر) فلم تستطع الانصهار في المجتمع العراقي الشرقي، ولم تذب في الأنا الشرقي رغم محاولات زوجها للاندماج معه، بل بقيت في حالة الضياع والغربة في العراق. ولعلّ المكان المعادي الذي تحدّث عنه غالب هلسا هو المكان الاغترابي

الذي يكشف أثر المكان في التكوين النفسي للشخصية (انظر: هلسا، ١٩٨١م: ٢٢٦) وهو ما نلمسه على لسان الأمّ التي تحوّل الزعفرانية لديها إلى سجن ضيّق تحت ضغط الشعور بالوحدة، فنكاد نسمع صوتها وهي تعبّر عن شكواها بين ضيوفها وتتذمّر من قذارة الطريق الذي يشقّ المزرعة، وانقطاع الماء والكهرباء. ثمّ تصف زوجها بطباع عصبي يجعل المكان يضيق بها، وأنها لو رغبت في السباحة فأوحال النهر ستسمّم بشرتها، والحمام الشمسي محرّم في هذه الأنحاء (الخضيري: ٢٩ـ٢٧). ومن ثمّ تشعر بأنّها لاتملك قدرة على تغيير الواقع، وكلّ ذلك قد خلق حالة من الاغتراب عن الخارج أبدتها لصديقتها (ميلي): «ليس لدي خيار، أنت تعرفين القصة» (المصدر نفسه: ٢٨). وتصيب الأم بالكآبة والإخفاق في لندن وتبوح بذلك في بعض لحظات الهذيان، منها الزواج وعلاقاتها غير الشرعية والعودة إلى إنكلترا وعدم مقدرتها من الانتماء إليه من جديد: «...لم أعد أنتمي إلى هنا، عندما غادرت انكلترا، حينها قررت أن أحاول الانتماء إلى الشرق، لكن لم أنجح في انتمائي إلى الشرق رغم كل محاولاتي. الآن وقد عدت ثانية، أجدني لا أستطيع الانتماء من جديد إلى موطني الأصلي... نحن لا ننتمي إلا لظلّ أجسادنا التي ترافقنا، ما دمنا أحياء» (المصدر نفسه: ١٩٩ـ١٦٧).

وأما الأب فكان أقلّ اغتراباً بالنسبة لبقية الشخصيات الروائية. عانى هو أيضاً من الاغتراب عندما كان طالباً في إنكلترا، ثم اشتدّ اغترابه في بغداد، بعكس الأمّ التي جرّبت الاغتراب في موطنه، ثمّ هاجرت إلى العراق بغية التخلّص من اغترابها هناك. فلذلك نراه يكشف عن رؤية صارمة مقابل اقتراح الهجرة وترك بلده قائلاً: «لكن البلد بلدي والخير هنا في هذه الأرض. لاأريد أن يصيبنا ضياع حضاري كالّذي أحسست به خلال سنوات دراستي. فكرة العزلة ثانية عن الوطن تخيفني، أقولها لك بكل صراحة» (المصدر نفسه: ٨١ـ٨٠).

٣ـ نسق الفروق الطبقية بين حضارية الآخر وبدائية الأنا

تقف رواية «كم بدت السـماء قريبة» في كثير من مشـاهدها الروائية أمام الصـراع الطبقي. والصـراع الذي تبرزه الكاتبة ليس صـراعاً بين الطبقة المالكة الحاكمة وطبقة العاملين الكادحين المحكومة، إنما بين الأنا العراقي (البورجوازي) والآخر الإنجليزي (الارسـتقراطي). تمثّل خدّوجة (صـديقة البطلة) وأسـرتها الطبقة البرجوازية في النصّ، وطالما نرى أمّها تحاول أن ترسـم خطّاً أحمر لعلاقات ابنتها مع خدّوجة وأسـرتها، تلك الطفلة الريفية المعدمة التي تسـمّيها أمّها (القذرة وناقلة القمّل) كما نلحظ ذلك في المشهد التالي من الرواية:

ـــ «... حيّتها. Hi مامي. أجابت بإنكليزية بيضاء كبشرتها: Hi أين كنت؟ أجبتها، وهي متوقعة الردّ: في المزرعة. ثارت كالمعتاد، انقلب سـهواً إناء البندق بركلة من قدمها. تقصـدين مع الفتاة القذرة. ألم أحذّرك من الاختلاط بحاملة البراغيث تلك؟ لكنّها صـديقتي يا مامي. نهرتني بشـدّة: No! ليسـت صـديقتك، فهي سـتنقل لك الأمراض. ثمّ سألت وهي تلمّ البندق المتناثر: ـ هل أكلت شيئاً عندهم؟ أجبت بصوت منخفض: ـ فقط قطعة خبز وقليلاً من الجبن. انفعلت: ـ My God! ألا ترين بنفسك كيف تسـتخدم أمّها مخلّفات البقر كي تشـعل ناراً تلقي فيها العجين. أما رأيت عدد الذباب فوق كتل الجبن الذي يتركونه مكشـوفاً بعد صـناعته بيدين قذرتين؟» (الخضيري، ٢٠٠٩م: ١٢ـ١١) وهي صورة واضحة نلمس منها الرؤية الطبقية، وتهوين الأمّ وازدراءها للعلاقة الحميمة التي نمت بين الطفلة وصـديقتها (خدّوجة) بسـبب طبقتها الاجتماعية الضئيلة فقط.

والآخر الإنجليزي (الأمّ) يمثّل الطبقة الأرسـتقراطية التي تملك المال والعلم ووسائل الحضارة الحديثة. لكنّ الطفلة / الابنة تنتصر هنا للأنا وتشعر بأنّ سعادتها وحريّتها لا تتحققان إلا في صـداقتها لخدّوجة وأسـرتها الفقيرة. لذلك نرى الكاتبة بوصفها بطلة الرواية لا تقبل الفكرة الأرستقراطية لأمّها، فترى أنّ أسرة خدّوجة أصيلة

تجري مشـــاعر الحبّ فيها وتســـود بينهم علاقات حميمة، هم يأكلون ويعملون معاً، وحياتهم تتميّز ببســاطتها ونقائها، ولا تعرف الكذب وزيف المشـاعر. وجدير بالذكر بأنّ البطلة تعترف بأنّ أســرتها رغم تفكير الأمّ بأرســتقراطيتها تخلو من الحبّ ودفء العلاقات النبيلة.

ويظهر لنا من خلال قراءة الرواية أنّ الكاتبة ترســم لنا نظرة دونية للآخر بالنســبة للأنا وتستند رؤيته للأنا في حالة التلقي السلبي على الإعلاء من شأن نفسه وتهجين ثقافة الأنا بتحقيره وتبخيس أفعاله. ونلتمس ذلك من خلال مقاطع سـردية كثيرة مثل المشـهد الذي أخبرت الأمّ ضـيوفها ساعة بدء الدعوة: «تخبر الأم ضـيوفها بأنّ الدعوة تبدأ في تمام الســابعة، والأب يدعو أصــحابه في العمل ويقول إنّ الجلســة تبدأ من السـابعة وما بعدها. أمي تتذمر من عدم دقّة المواعيد الشـرقية» (المصـدر نفسـه: ٣٦) وترتبط هذه الرؤية بتبخيس الأنا بوصــفه «عملية تبدأ من النظرة الدونية.. عبر عملية تخريب القيم.. أو من خلال تدمير عملية التقدير التي تضــفيها الجماعة على فعاليتها وأنشطتها» (ميكشيللي، ١٩٩٣م: ٢٤) إذ تصبح وجبة العشاء فرجة يبدي من خلالها الآخر الغربي رأيه في العرب وأنهم دائماً متأخرون كما هي حالهم في عدم الانضــباط في مواعيدهم لتناول العشاء. كما نراها تبدي انزعاجها عن أسلوب الحياة الناشئ عن بســاطته في الزعفرانية، فتتخذ مواقف دونية بالنســبة إليها، وتنعتها بدلالات الحقد والكراهية مثل: «سئمت الزعفرانية وبدائية أهلها» (المصدر نفسه: ١٣). هذه المواقف إن تدلّ على شــيء فإنّما تدلّ فعلاً على النظرة الدونية للآخر الناشــئة عن الفروق الطبقية بينه بين الأنا.

٤ـ الانحلال الأخلاقي للآخر واستحالة تفاعل الأنا معه

من المحاور الهامّة التي ترتكز عليها الخضــيري كنموذج للصــراع الحضــاري بين الشخصيتين الرئيستين هو الانحلال الأخلاقي للآخر واستحالة اللقاء بينه وبين الأنا

الشــرقي. والواقع أنّ الميزة الأســاســية التي تتميّز بها المجتمعات الشــرقية أنّ الأب مسؤول عن الأسرة، ليس عن سلوكه الفردية فحسب، بل عن تصرّفات أعضاء الأسرة كلّهم خاصّة فيما يتعلّق بالمعتقدات والتقاليد والعادات والشرف حيث تسود فيها القيم الدينية والعائلية الصارمة. إنّ خروج الزوجة من البيت في كثير من المجتمعات الشرقية غالباً ما يتمّ بإذن الزوج، وقد تحوّلت هذه المسألة إلى إحدى نقاط الصراع الحضاري بين الأنا والآخر في رواية الخضيري؛ لأنّ الآخر يعمل كيفما شاء، في حين أنّ الأنا لا يقبل ذلك ويتّخذ موقفاً صــارماً ويعدّ ذلك الســلوك نموذجاً للانحلال القيمي. فلذلك نرى الأب يعرب عن ســخطه إزاء تصــرفات زوجته وخروجها من البيت دون إذنه، ويخاطب طفلته / ابنته قائلاً: «من ناحية أخرى لا أســتطيع الســماح لها بأن تســرح وتمرح بين الأجانب كما يحلو لها. تنتقل بين بغداد والبصــرة، تقول لي إنها ذاهبة، لتخبرني فقط، لا لتأخذ رأيي. لن أسمح لأحد أن يهزأ منّي» (المصدر نفسه: ٨٠). وقد يكون عدم الاتفاق على العناصر الثقافية من عادات وتقاليد وقيم ومعايير أو غيرها من أنماط السلوك سبباً للصراع الثقافي بين الأفراد (ر.ك: رشوان، ٢٠٠٦م: ١٧٠) كان رقص الأمّ مع ديفيد وشــرب الخمر معه نموذجاً آخر للانحلال القيمي للآخر، وقد حدث ذلك رغم اســتياء الأب وإن تغاضــى عنه في المرة الاولى: «يا مدام حاولي فهم موقفي. أمس تركتك تشــربين كما يحلو لك، وتغاضــيت عن رقصــك المائع مع ذلك الأجنبي داوود أمام أصــدقائي وزوجاتهم ولا أعترض على مخالطتك أصــدقاءك متى شئت» (الخضيري: ٤٢) غير أنّه لا يستطيع التغاضي عن أعمال الآخر (زوجته) خاصة العلاقات والأعمال التي كانت تقوم بها مع رجل من جنســها، فتتّجه العلاقة بينهما إثر ذلك نحو الالتباس والرفض، فالآخر لا يحترم حدود ثقافة الأنا وتقاليده ويعمل على وفق تطلعاته، وتتصرف بوحي من جذورها الإنجليزية فتسهر خارج البيت مع أصدقائها البريطانيين وتعود في ساعة متأخرة، فيحاول الأب هنا أن يحدّ من تلك التصرفات وفقاً لتقاليده وثقافته العامة، غير أنّه لا يقدر نهائياً أن يحسم القضية وكأنّ الآخر يتغلّب على

الأنا: ـــ «أحب السهر مع مجموعة الأجانب متى شئت دون أن تفسد عليّ ذلك عندما أعود. لست سندرلا لكي أرجع قبل الثانية عشرة» (المصدر نفسه: ٧٧). والنموذج الآخر هو تبادل القبلات بين الآخر وديفيد الذي كان الأب يصرّ على تسميته داوود: «فكان يتبادل قُبل التحية مع أمّي عادة، فأرى عقدة تنبت بين حاجبيك» (المصدر نفسه: ٢٦). وهو أمر يتعارض مع كلّ القيم والمبادئ التي تربّى عليها العربي. وقد يكون الاختلاف هنا من ناحية القيم الأخلاقية والثقافية ومدلولاتها الاجتماعية والتوجهات الأيديولوجية واختلاف العادات والتقاليد، فيقول صاموئيل هانتغتون بهذا الصدد «إنّ اكثر الصراعات انتشاراً وأهمية وخطورة لن يكون بين طبقات اجتماعية غنية وفقيرة، أو جماعات أخرى محددة على أسس اقتصادية، ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة» (هنتغتون، ١٩٨٨م: ٦٤).

ويزداد الخلاف بين الزوجين، فتصرّ الزوجة للانفصال عن الأنا فيرفض ذلك مراعياً لمصالح ابنته ولا يرضى بالانفصال. كان الصراع الحضاري ينتهي في كثير من الأحيان بانهزام الثقافة العربية الإسلامية، وتجلّى ذلك في ما حدث للأنا إذ ينهزم أمام طلب الآخر بالانفصال ويطلب منها البقاء عنده وأن تمارس علاقاتها مع عشيقها بشرط ألا تضرّ بسمعة الطفلة. وقد عبّرت عنها (خيانة الآخر) الخضيري في بعض مقاطع روايتها وصوّرت الخيانة الزوجية من طرف الزوجة الإنجليزية وانسياقها وراء رغباتها وشهواتها، وتحطيم الأنموذج الأخلاقي التي دفعت بها نحو ممارسة علاقة غير شرعية مع شابّ إنجليزي باسم ديفيد، وهو إعلان الثورة والعصيان وترك الزوج والهروب منه. فيغدو الجنس كاشفاً لما يعتور المجتمعين من اختلافات في العادات والتقاليد والدين والثقافة حتّى في التابوهات التي ينظر إليها المجتمع بشيء من القدسية، وما يميز رؤية بتول الخضيري لخيانة المرأة زوجها أنها جعلت الزوجة البريطانية من رجل عراقي محترم مثقف منفتح حضارياً، حريص على إرضائها، متفهم لاختلافها عن مبادئ وقيم مجتمعه، تمارس الخطيئة مع رجل من ذات جنسها بريطاني الهوية والجنسية،

فمعه شـعرت بلذتها وشـهوتها (انظر: الخضـيري: ٥٢ و ٧٧). وهكذا أعطت الروائية لخطيئة الخيانة دلالة حضـارية اجتماعية، كما أعطتها دلالة سـياسـية، من جهة أنّ أحداث الرواية قد تمّت إبّان الحرب العراقية على إيران واحتلال العراق علي أيدي الأمريكيين، فهي تدين التدّخل الغربي في بلادها، وتقوم بتشـويه الصـورة الغربية، فتشـبّها بمرض السـرطان الذي يسـري في جسـد الأمّ، وهكذا الاسـتعمار فهو مثل السـرطان يعمّ جميع أعضـاء الجسـد إن أصـاب منطقة فيه. وأخيراً تلاشـت كلّ نقاط التجاذب بينهما في فضـاء الاختلاف والنفور المطلق وكأنّه هو الآخر يرفض الارتباط بهذا المجتمع المتخلف. وهذا الرفض المتبادل يشـير إلى الهوّة الكبيرة بين الذات والآخر، وإلى انعدام فرص التواصل أو التصالح بينهما: «... ـ يا رجل، أنا أريد الانفصال النهائي. لا أريد أفضـالك، ولا تذكيرك لي بأنك سـيد الدار، سـأكتفي بعملي وأصـدقائي وابنتي. ألا تفهم أن حياتي انفصلت عن حياتك؟ نحن لا نعيش، أو نتعايش حتى، فقط نحيا معاً في بيت واحد » (المصـدر نفسـه: ٧٧). والخلاصـة أنّ اختلاف القيم والتباين الاجتماعي بين العالمين الشـرقي والغربي في بنية المجتمعات هو السـبب في فشـل العلاقة بين الأنا والآخر، إذ تنتطلق بسـلوكياتها من بنيتها الفكرية والسـايكولوجية الإيديولوجية وبيئتها السوسـيولوجية فعند ارتباطها بالرجل الشـرقي لا تسـتطيع التخلي من اختلاف محيطها بعاداته وتقاليده وبكلّ فضاءاته الرحبة مقابل ضيق الأفق الشرقي الذي يحيط بالعلاقات الإنسـانية ويقيد حدود المرأة، فالذات هنا متأرجحة وتجمع بين هويتها الأم بحكم النسـب والثقافة والانتماء والعادات والقيم، وهوية الآخر بحكم الاتصال والاختلاط والمعايشة وهذا هو سبب أزمتها.

نتائج البحث

عبّرت بتول الخضـيري في روايتها كم بدت السـماء قريبة عن الصـراع الحضـاري في إطار إشـكالية العلاقة مع الآخر وسـلّطت الضـوء على ما لاقته البطلة والشـخصـيتان

الرئيســتان (الأب والأمّ) من معاناة وأزمة هوياتية، وصــوّرت الاختلاف الكبير بين المفاهيم والقيم والتقاليد الاجتماعية بين المجتمعين العراقي والإنجليزي. وبعد دراسة هذه الاختلافات توصّلنا إلى بعض نتائج اهمّها:

ـــ عالجت رواية كم بدت السماء قريبة لبتول الخضيري موضوع الصراع الحضاري بين الأنا والآخر من زوايا متعددة، من ذلك الصراع في إطار السيطرة ومحاولة إخضاع الأنا تحت ســلطة ثقافة الآخر، وكذلك الصــراع الناشــئ من الاختلاف في التقاليد الاجتماعية والمفاهيم بين مجتمع الأنا والآخر. إذ أسـهم اختلاف الفضـاء الاجتماعي والثقافي في تغيّر المشاعر والانطباعات وردود أفعال الشخصيات الممثلة للأنا والآخر إزاء الواقع الذي تعيش في ظلّه.

ـــ أصيبت شخصية البطلة باغتراب وجودي في وطنها جرّاء التقابل السلوكي بين الوالدين الذين يمثّلان الحضــارتين الغربية والشــرقية، فلم تقدر أن تنصــهر تماماً في إحدى الحضـارتين فأصـيبت بأزمة هوياتية تجلّت في علاقاتها الاجتماعية خاصـة في العلاقات غير الشرعية بعد ما هاجرت مع أمّها إلى لندن.

ـ لم ينصهر الآخر في الثقافة العربية الشرقية بل اتّخذ ردود فعل عدائية مقابل الأنا الشــرقي، وحاول طمس الثقافة الشــرقية من حياتها وحياة طفلتها، فنجح إلى حدّ ما، وأخيراً أثبتت الدراسـة أنّ العلاقة الاتصـالية بين الانا والآخر أصـبحت انفصـالية، فعاد الآخر إلى موطنه غير أنّه شعر هناك أيضاً باغتراب وجودي أمام دمجه معه مرة أخرى.

المصادر

- أبوبكر، أمين محمد (د.ت) التعددية الثقافية وأثرها في المهارات الأساسية للغة العربية والهوية الثقافية في ضوء المدخل الثقافي: المدارس الثانوية الدولية في مصر نموذجاً، كلية التربية، جامعة ٦ أكتوبر.

- بابا، هومي ك (٢٠٠٦) ترجمة: ثائر ديب، ط ١، المغرب: المركز الثقافي العربي.

- الجابري، محمد عابد (١٩٩٨) العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، مركز دراسات الوحدة الإسلامية، فبراير، بيروت، صص ٢٢ـ١٤.

- خوري، إلياس (١٩٧٤) تجربة البحث عن أفق، د.ط، بيروت.

- رشاد السحيمي، ملحة بنت معلث (لاتا) نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها، مجلة بحوث كلية الآداب، صص ٣٣ـ١.

- رشوان، حسين عبدالحميد (٢٠٠٦) الثقافة ــ دراسة في علم الاجتماع الثقافي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

- الرويلي، ميجان (٢٠٠٢) دليل الناقد الأدبي، ط ٣، بيروت: المركز الثقافي العربي.

- سعدي، محمد (٢٠١٦) السؤال عن الهوية في التاسيس والنقد والمستقبل، إشراف و تنيسق: البشير ربوح، ط ١، بيروت: منشورات صفاف.

- طرابيشي، جورج (١٩٩٧) رجولة وأنوثة، بيروت: دار الطليعة.

- العاني، شجاع مسلم (١٩٧٩) الرواية العربية والحضارة الأوروبية، بغداد: الموسوعة الصغيرة.

- العطار، ميثاق حسن (٢٠١٣) الرؤية الاجتماعية وتطورها في الرواية العراقية في المنفى، أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة القادسية.

- علوش، سعيد (٢٠١٠) نقد ثقافي.. أم حداثة سلفية؟ ط ١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

- العيساني، عائشة سيف خميس (٢٠١٤) الأنساق الثقافية في أدب الإمارات المعاصر، مكتب سمو الشيخ ماجد محمد بن راشد آل مكتوم.

- غافلي، مصطفى؛ زينة عرفت‌بور؛ معصومه نعمتي قزويني (١٤٤٣) تجليات الأنا والآخر في رواية المصابيح الزرق لحنّا مينة، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، السنة ٢٤، العدد ٢، صص ٢٧٨ـ٢٣٥.

- الغذامي، عبدالله (٢٠٠١) النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط ٢، بيروت: المركز الثقافي العربي.

- كوش، دنيس (٢٠٠٧) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، ط ١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- مهيدات، نهال (٢٠٠٧) الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المراة والجسد والثقافة، ط ١، عمان: عالم الكتب الحديث للنشر.

- ميكشيللي، الهوية (١٩٩٣) الهوية: ترجمة: علي وطفة، ط ١، دمشق: تنفيذ دار الوسيم للخدمات الطباعية.

- الودغيري، عبدالعلي (٢٠٠٠) اللغة والدين والهوية، المغرب: الدار البيضاء.

- هلسا، غالب (١٩٨١)المكان في الرواية العربية، فصل من كتابك الرواية واقع وآفاق، بيروت: دار ابن رشد.

- هنتغتون، صاموئيل (١٩٨٨) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب،القاهرة.

References

- Abu Bakr, Amin Mohammad (D.T) Cultural pluralism and its impact on the basic skills of the Arabic language and cultural identity in the light of the cultural approach: International secondary schools in Egypt as a model, Faculty of Education, 6th of October University.

- Baba, Homi K (2006) translated by: Thaer Dib, 1st Edition, Morocco: The Arab Cultural Center.

- Al-Jabri, Mohammad Abed (1998) Globalization and Cultural Identity, Journal of the Arab Future, Issue 228, Center for Islamic Unity Studies, February, Beirut, pp. 22-14.

- Khouri, Elias (1974) The Experience of Searching for a

Horizon, Dr., Beirut.

- Rashad Al-Suhaimi, Melha Bent Maalth (no date) The Theory of Cultural Criticism: What It Has and What It Does, Research Journal of the College of Arts, pp. 1-33.

- Rashvan, Hosein Abdel Hamid (2006) Culture - A Study in Cultural Sociology, Alexandria: institution shabab al- jamea.

- Al-Rowaili, Mijan (2002) The Literary Critic's Guide, 3rd Edition, Beirut: The Arab Cultural Center.

- Sadi, Mohammad (2016) The Question of Identity in Establishment, Criticism and the Future, Supervision and Coordination: Al-Bashir Rabouh, 1st Edition, Beirut: Saffaf Publications.

- Tarabishi, George (1997) Masculinity and Femininity, Beirut: Dar Al-Tali'a.

- Al-Ani, Shuja Moslim (1979) The Arabic Novel and European Civilization, Baghdad: The Small Encyclopedia.

- Al-Attar, Misaq Hasan (2013) The Social Vision and Its Development in the Iraqi Novel in Exile, PhD thesis, College of Arts, University of Al-Qadisiyah.

- Alloush, Saeid (2010) Cultural criticism... or Salafi modernity? 1st Edition, Cairo: The Supreme Council of Culture.

- Al-Isani, Aisha Seif Khamis (2014) Cultural Patterns in Contemporary Emirates Literature, Office of His Highness Sheikh Majid Mohammed bin Rashid Al Maktoum.

- Ghafeli, Mostafa; Zinat Araftpour; masoumeh Nemati Qazwini (1443) Manifestations of the Ego and the Other in the Novel of the Blue Lamps by Hanna Mina, Horizons of Islamic Civilization Magazine, Year 24, Issue 2, pp. 278-235.

- Al-Ghazami, Abdollah (2001) Cultural Criticism: A Reading

of Arab Cultural Forms, 2nd Edition, Beirut: The Arab Cultural Center.

- Koch, Dennis (2007) The concept of culture in the social sciences, translated by: Munir Al-Saedani, 1st edition, Beirut: Center for Arab Unity Studies.

- Mohaidat, Nihal (2007) The Other in the Arab Feminist Novel in the Discourse of Woman, Body and Culture, 1st Edition, Amman: The Modern World of Books for Publishing.

- Michcelli, The Identity (1993) The Identity: Translated by: Ali Watfa, 1st Edition, Damascus: Implementation of Al-Waseem House for Printing Services.

- Wadghiri, Abdel Ali (2000) Language, Religion and Identity, Morocco: Casablanca.

- Halsa, Ghalib (1981) The Place in the Arabic Novel, a chapter from your book The Novel is Reality and Horizons, Beirut: Ibn Rushd House.

- Huntington, Samuel, 1988 AD: 64, The Clash of Civilizations Remaking the World Order, translated by: Talaat Al-Shayeb, Cairo

Abstract

Civilizational Conflict and the Cultural Identity Crisis As Represented in the Novel "How Close the Sky Seemed" by the Iraqi Writer Batoul Al-Khudairi

Jamal Talebi Gharegheshlaghi*

The civilizational conflict between Western and Eastern cultures represents an important problem that has caused an identity crisis in many human societies, especially Eastern ones. Some Arab novelists were able to embody this bitter conflict between the western and eastern civilizations, and it is the subject of the relationship between the ego and the other. Although a group of Arab writers had previously raised this civilized problem in their writings, the novel "How Close the Sky Seemed" by the Iraqi writer Batoul Al-Khudairi is one of the creations that presented this issue extensively, as it dealt with it with great accuracy and depth in its civilized (intellectual) level. By clarifying the material, social and psychological aspects of the behavior of the characters in the novel, and began to unveil the fundamental conflict between the two civilizations. This research paper, by relying on the descriptive and analytical approach, aims to shed light on the issue of civilization conflict in that novel through some text samples. In this novel, the father represents a symbol of Arab-Islamic civilization, and the mother represents a symbol of Western civilization, and their daughter was confused about this conflict and had an identity crisis that caused her behavioral fluctuation in customs and traditions, so she does not know who her loyalty is too! Among the most important findings of the study is that the relationship between the ego and the other did not result in this novel in the cross-fertilization and blending of the two civilizations, but rather produced a confused and lost character represented in their daughter, so that she lost her identity, and could not determine her affiliation accurately, but continued to live on fluctuation in her behavior as she was unable to determine her loyalty to each of the two civilizations.

Keywords: Contemporary Novel, Civilization Conflict, Identity, Batoul Al-Khudairi, Novel How Close the Sky seemed.

* Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Farhangian University, tehran
j.talebi@cfu.ac.ir